# إِيمَانُ وَوَحْدَةُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَعْظَمُ أَسْبَابِ عِزَّتِهَا وَحِمَايَةِ مُقَدَّسَاتِهَا

جمعٌ وترتيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

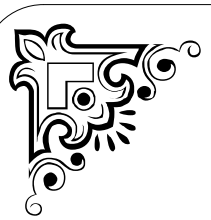

## الْحَثُّ عَلَى التَّحَابِّ وَالِائْتِلَافِ، وَنَبْذِ التَّبَاغُضِ وَالِاخْتِلَافِ

فَيَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللهِ! اتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَقُومُوا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّحَابِّ وَالتَّعَاوُنِ وَالِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ الْمَصَالِحِ؛ لِتَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.

اجْتَمِعُوا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَتَعَاوَنُوا وَلَا تَخَاذَلُوا، وَتَآلَفُوا وَلَا تَنَافَرُوا، وَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ مُخْلِصِينَ.

إِنَّ بِالِاجْتِمَاعِ تَتَّفِقُ الْكَلِمَةُ، وَتَجْتَمِعُ الْآرَاءُ، وَتَتِمُّ الْمَصَالِحُ، وَإِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَدَفًا لِلْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالْعُلُوِّ الْفَرْدِيِّ.

إِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فَوْقَ جَمِيعِ الْمُسْتَوِيَاتِ الَّتِي دُونَهَا، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَبْسُوطَةً بِذَاتِهَا وَلِذَاتِهَا، يَجِبُ أَنْ تُدْرَسَ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، وَأَنْ تُسْتَخْلَصَ فِيهَا جَمِيعُ الْآرَاءِ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِيمَا يُمْكِنُ مِنَ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، فَيُتَّفَقُ عَلَيْهَا وَيُمْشَىٰ إِلَيْهَا.

وَالْإِنْسَانُ مَتَىٰ خَلُصَتْ نِيَّتُهُ، وَصَلُحَ عَمَلُهُ بِالِاجْتِهَادِ وَالنَّظَرِ فِي الْمَصَالِحِ، وَسُلُوكِ أَقْرَبِ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، مَتَىٰ اتَّصَفَ بِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: الْإِخْلَاصُ

وَالِاجْتِهَادُ فِي الْإِصْلَاحِ؛ صَلُحَتِ الْأَشْيَاءُ وَقَامَتِ الْأُمُورُ، وَمَتَىٰ نَقَصَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ -إِمَّا الْإِخْلَاصُ وَإِمَّا الِاجْتِهَادُ-؛ فَإِنَّهُ يُفَوِّتُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ.

إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا نَظَرَ إِلَىٰ الْأُمُورِ نَظْرَةَ اسْتِغْلَالٍ لِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ، أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً قَاصِرَةً مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ، سَتَخْتَلُّ الْأُمُورُ وَتَفُوتُ الْمَصَالِحُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا كَأَبْنَاءِ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَسْعَىٰ لِهَدَفٍ وَاحِدٍ هُوَ إِصْلَاحُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِصْلَاحًا دِينِيًّا وَدُنْيَوِيًّا بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ، وَلَنْ يُمْكِنَ ذَلِكَ حَتَّىٰ تَتَّفِقَ كَلِمَتُنَا، وَنَتْرُكَ الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَنَا، وَالْمُعَارَضَاتِ الَّتِي لَا تُحَقِّقُ هَدَفًا، بَلْ رُبَّمَا تُفَوِّتُ مَقْصُودًا، وَتُعْدِمُ مَوْجُودًا.

إِنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا تَفَرَّقَتْ دَخَلَتِ الْأُمُورَ الْأَهْوَاءُ وَالضَّغَائِنُ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ يَسْعَىٰ لِتَنْفِيذِ كَلِمَتِهِ، وَإِنْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي خِلَافِهَا، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعْنَا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَدَرَسْنَا الْمَوْضُوعَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَاتَّفَقْنَا عَلَىٰ مَا نَرَاهُ مُمْكِنًا نَافِعًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَىٰ مَصَالِحِنَا الْخَاصَّةِ، حَصَلَ لَنَا بِذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَثِقُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّكُمْ مَتَىٰ أَخْلَصْتُمُ النِّيَّةَ، وَسَلَكْتُمُ الْحِكْمَةَ فِي الْحُصُولِ عَلَىٰ الْمَطْلُوبِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُيَسِّرُ لَكُمُ الْأُمُورَ، وَيُصْلِحُ لَكُمُ الْأَعْمَالَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! لَقَدْ مَثَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ بِالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا(١)،

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رَقْم ٤٨١ و ٢٤٤٦ و ٦٠٢٦)، وَمُسْلِم (رَقْم ٢٥٨٥)، مِنْ حَدِيث: أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، بِلَفْظِ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، =

وَهَذَا هُوَ الْمِثَالُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ شَعْبٍ مُؤْمِنٍ، أَنْ يَتَعَاوَنَ أَفْرَادُهُ فِي إِقَامَةِ بِنَائِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ الْغَرَضُ تَشْيِيدَ هَذَا الْبِنَاءِ وَتَمَاسَكَهُ وَإِحْكَامَهُ، بِحَيْثُ يُكَمِّلُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُقَوِّمُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا إِيمَانَ كَامِلٌ مَعَ التَّفَرُّقِ، وَلَا بِنَاءَ مُحْكَمٌ مَعَ التَّفَكُّكِ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أُخِذَ مِنَ الْبِنَاءِ لَبِنَةٌ أَلَا يَنْقُصُ هَذَا الْبِنَاءُ؟!

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتِ اللَّبِنَاتُ مُتَنَاثِرَةً مُتَنَافِرَةً، بَلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَهْدِمُ الْأُخْرَىٰ وَتُزَلْزِلُهَا؟!!

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي كُلِّ صَوْبٍ اجْتَمِعُوا عَلَىٰ الْحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَبْعُدُوا شَطَطًا، وَلَا تَقُولُوا بَاطِلًا، وَتَنَاصَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(١). (*).

❀❀❀

=

وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا من حَدِيثِ: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

(١) «الضِّيَاءُ اللَّامِعُ مِنَ الْخُطَبِ الْجَوَامِعِ» لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّد بْنِ صَالِحٍ العُثَيْمين (٢/ ٢٢٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَحُقُوقُ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ أَخِيهِ» - الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ - الثُّلَاثَاءُ ٢٥ مِنْ صَفَر ١٤٣٩هـ/ ١٤-١١-٢٠١٧م (كَلِمَةٌ لِإِخْوَانِنَا فِي لِيبيَا).

## حُكْمُ الشَّرْعِ فِي تَعَدُّدِ الْفِرَقِ وَالْجَمَاعَاتِ فِي الْأُمَّةِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ بَيَّنَ لَنَا طَرِيقًا وَاحِدًا يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَهُوَ صِرَاطُ اللهِ الْمُسْتَقِيمُ، وَمَنْهَجُ دِينِهِ الْقَوِيمُ.

**قَالَ اللهُ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

**فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ**: تَوْضِيحُ الْحَقِيقَةِ، وَمُنَاقَشَةُ كُلِّ جَمَاعَةٍ، وَنُصْحُ الْجَمِيعِ بِأَنْ يَسِيرُوا فِي الْخَطِّ الَّذِي رَسَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ، وَدَعَا إِلَيْهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَنْ تَجَاوَزَ هَذَا بِأَنْ يَسِيرُوا فِي الْخَطِّ الَّذِي خَطَّهُ الشَّيْطَانُ لَهُمْ؛ فَأُولَئِكَ الْوَاجِبُ التَّشْهِيرُ بِهِمْ، وَالتَّحْذِيرُ مِمَّنْ عَرَفَ الْحَقِيقَةَ؛ حَتَّىٰ يَتَجَنَّبَ النَّاسُ طَرِيقَهُمْ، وَحَتَّىٰ لَا يَدْخُلَ مَعَهُمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ فَيُضِلُّوهُ، وَيَصْرِفُوهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِاتِّبَاعِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ كَثْرَةَ الْفِرَقِ وَالْجَمَاعَاتِ فِي الْبَلَدِ الْمُسْلِمِ مِمَّا يَحْرِصُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوَّلًا، وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِنْسِ ثَانِيًا.

فَمَا هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ فِي تَعَدُّدِ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ مَعَ أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا، فِي مَنَاهِجِهَا وَأَسَالِيبِهَا، وَدَعَوَاتِهَا

وَعَقَائِدِهَا، وَالْأُسسِ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا، وَخَاصَّةً أَنَّ جَمَاعَةَ الْحَقِّ وَاحِدَةٌ، كَمَا دَلَّ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ عَلَىٰ ذَلِكَ؟

**وَالْجَوَابُ**: لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ عَارِفٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَنَّ التَّحَزُّبَ وَالتَّكَتُّلَ فِي جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَفْكَارِ أَوَّلًا، وَالْأَسَالِيبِ ثَانِيًا؛ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ؛ بَلْ نَهَىٰ عَنْهُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي أَكْثَرَ مِنْ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١- ٣٢].

وَلَا شَكَّ أَنَّ أَيَّ جَمَاعَةٍ يُرِيدُونَ بِحِرْصٍ بَالِغٍ وَإِخْلَاصٍ للهِ ﷻ؛ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ، فَلَا سَبِيلَ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَلَا إِلَىٰ تَحْقِيقِهِ عَمَلِيًّا فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ الْكِتَابِ، وَإِلَىٰ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ رضي الله عنهم.

وَلَقَدْ أَوْضَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَنْهَجَ وَالطَّرِيقَ السَّلِيمَ؛ بِأَنْ خَطَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَىٰ الْأَرْضِ خَطًّا مُسْتَقِيمًا، وَخَطَّ حَوْلَهُ خُطُوطًا قَصِيرَةً عَنْ جَانِبَيِ الْخَطِّ الْمُسْتَقِيمِ(١).

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١/ ٤٣٥، رَقْم ٤١٤٢) و(١/ ٤٦٥، رَقْم ٤٤٣٧)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥/ رَقْم ١٦٩٤ و١٨٦٥)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ: =

لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الطُّرُقَ الْقَصِيرَةَ هِيَ الَّتِي تُمَثِّلُ الْأَحْزَابَ وَالْجَمَاعَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الْعَدِيدَةَ؛ وَلِذَلِكَ فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ حَرِيصٍ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ حَقًّا مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَنْ يَنْطَلِقَ سَالِكًا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَلَّا يَأْخُذَ يَمِينًا وَلَا يَسَارًا.

وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ مَا يُبِيحُ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابَ وَالتَّنْظِيمَاتِ؛ بَلْ إِنَّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ذَمَّ ذَلِكَ.

**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْزَابَ تُنَافِي مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ؛ بَلْ مَا حَثَّ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

**وَقَالَ** جَلَّوَعَلَا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ جَلَّوَعَلَا عَلَيْهِمْ بَيَّنَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩].

---

= ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

والحَدِيثُ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيّ فِي «ظِلَال الْجَنَّةِ فِي تَخْرِيجِ السُّنَّةِ» (١/ ١٣، رَقْم ١٦ و١٧)، وحَسَّنَ إِسْنَادَهُ فِي هَامِشِ «الْمِشْكَاةِ» (١/ رَقْم ١٦٦).

فَالَّذِينَ جَعَلُوا مَنْهَجَهُمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَعَمِلُوا بِقَوْلِهِ ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي؛ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**»(١).

هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَمَا عَدَاهُمْ مِنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْفِرَقِ وَالتَّنْظِيمَاتِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ؛ مُشَاقُّونَ لِلسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا اعْتِبَارَ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُخَالِفُونَ كِتَابَ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَيُخَالِفُونَ سُنَّةَ الرَّسُولِ ﷺ.

وَهَؤُلَاءِ يَخْتَلِفُونَ فِي بُعْدِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَقُرْبِهِمْ مِنْهُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ، وَكُلُّ هَذِهِ التَّنْظِيمَاتِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْفِرَقِ تَحْتَ الْوَعِيدِ، وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَالْجَمَاعَاتُ فِرَقٌ تُوجَدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَلَيْسَ هَذَا بِغَرِيبٍ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ**

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَن» (رَقْم ٤٦٠٦)، وَالتِّرْمِذِيّ فِي «الْجَامِع» (رَقْم ٢٦٧٦)، وَابْن مَاجَهْ فِي «السُّنَن» (رَقْم ٤٢ و٤٣ و٤٤)، مِنْ حَدِيث: العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**،...» الحَدِيث.
وصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإِرْوَاء» (٨/ رقم ٢٤٥٥)، وَفِي «الصَّحِيحَةِ» (٢/ رقم ٩٣٧).

**ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»**(١).

فَوُجُودُ الْجَمَاعَاتِ، وَوُجُودُ الْفِرَقِ وَالتَّنْظِيمَاتِ أَمْرٌ وَاقِعٌ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»(٢)؛ وَلَكِنَّ الَّتِي

---

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي «السُّنَن» (رَقْم ٣٩٩٣)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَد» (٧/ رَقْم ٢٧٥٥)، والطَّبَرَانِيّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (١٨/ رقم ٩٠ و٩١ و١٢٩)، مِنْ حَدِيثِ: عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ هِيَ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**».

والحَدِيث جَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٣/ رقم ١٤٩٢)، وَفِي «تَخْرِيجِ السُّنَّةِ لابْنِ أَبِي عَاصِمْ» (رقم ٦٣).

وحَدِيثُ الافْتِرَاقِ رَوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم؛ فرُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَن» (رقم ٤٥٩٧)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا (مُسْلِم ٤٥٩٦)، وَالتِّرْمِذِيّ فِي «الْجَامِع» (رقم ٢٦٤٠)، وابْنُ مَاجَهْ (رقم ٣٩٩١)، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، بِلَفْظِ: «...، **كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ**»: أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (رقم ٣٩٩٣)، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، بِلَفْظِ: «...، **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»: أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (رقم ٢٦٤١)، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ.

ورُوِيَ أَيْضًا عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي أُمَامَةَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم، وَانْظُرْ: «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١/ رقم ٢٠٣ و٢٠٤).

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ مِنْ حَدِيثِ: الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه.

يَجِبُ السَّيْرُ مَعَهَا وَالِاقْتِدَاءُ بِهَا: هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا بَيَّنَ هَذِهِ الْفِرَقَ؛ قَالَ: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**».

**قَالُوا**: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(١).

فَهَذَا هُوَ الضَّابِطُ.

فَالْجَمَاعَاتُ وَالتَّنْظِيمَاتُ وَالْفِرَقُ إِنَّمَا يَجِبُ الِاعْتِبَارُ بِمَنْ كَانَ مِنْهَا عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

هَؤُلَاءِ هُمْ مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ، لَيْسَ فِيهَا تَعَدُّدٌ وَلَا انْقِسَامٌ،

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ» (رقم ٢٦٤١)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ أُمَّتِي مَا أَتَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**».
والحَدِيثُ حَسَّنَ إِسْنَادَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (رقم ٥٣٤٣)، وَفِي هَامِشِ «صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ» (ص٤٦، التَّعْلِيق١)، وَانْظُرْ: «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيحَةَ» (٣/ ٣٣٥، رقم ١٣٤٨).

مِنْ أَوَّلِ الْأُمَّةِ إِلَىٰ آخِرِهَا، هُمْ جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ؛ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هَذِهِ هِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُمْتَدَّةُ مِنْ وَقْتِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا مَا خَالَفَهُمْ مِنَ الْجَمَاعَاتِ، وَمِنَ الْفِرَقِ وَالتَّشْكِيلَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ؛ فَإِنَّهَا لَا اعْتِبَارَ بِهَا؛ وَإِنْ تَسَمَّتْ بِـ(الْإِسْلَامِيَّةِ)!!

كُلُّ مَا خَالَفَ؛ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَنْتَمِيَ إِلَيْهِ، أَوْ نَنْتَسِبَ إِلَيْهِ.

لَيْسَ عِنْدَنَا انْتِمَاءٌ إِلَّا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِلَّا لِلتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ.

**قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ** رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «فَأَمَّا الِانْتِسَابُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ خُرُوجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَالِائْتِلَافِ إِلَىٰ الْفُرْقَةِ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الِابْتِدَاعِ، وَمُفَارَقَةِ السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ؛ فَهَذَا مِمَّا يُنْهَىٰ عَنْهُ، وَيَأْثَمُ فَاعِلُهُ، وَيَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ».

وَاللهُ جَلَّوَعَلَا سَمَّانَا فِي كِتَابِهِ: (الْمُسْلِمِينَ)، وَثَبَتَ فِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»(٢): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ دَعَا دَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَهُوَ جُثَاءُ جَهَنَّمَ**».

---

(١) «مجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ» (١١/ ٥١٤).

(٢) «مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ» (٤/ ١٣٠ و ٢٠٢)، هُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلِ، الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (رقم ٢٨٦٣ و٢٨٦٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (١/ رقم ٥٥٢ و ٨٧٧).

**قَالَ رَجُلٌ**: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ، وَلَكِنْ تَسَمَّوْا بِاسْمِ اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ عِبَادَ اللهِ؛ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ**».

وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُعْرَفُ الِانْتِسَابُ إِلَّا إِلَىٰ الْإِسْلَامِ آنَذَاكَ، فَلَمَّا فَشَتِ الْبِدَعُ، وَانْتَشَرَتِ الْأَهْوَاءُ، وَاتَّكَأَ كُلُّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ؛ لَمْ يَجِدْ سَلَفُنَا الصَّالِحُ بُدًّا مِنْ إِظْهَارِ أَلْقَابِهِمُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي تَمَيَّزُوا بِهَا عَمَّنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْمُضِلِّينَ، فَتَسَمَّوْا بِالْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي النُّصُوصِ؛ كَـ(الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ)، وَ(الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ).

كَمَا تَسَمَّوْا أَيْضًا بِمَا الْتَزَمُوا بِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ الَّتِي نَبَذَهَا وَخَالَفَهَا غَيْرُهُمْ؛ كَـ(السَّلَفِ)، وَ(أَهْلِ الْحَدِيثِ)، وَ(أَهْلِ الْأَثَرِ)، وَ(أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ).

*** نَصِيحَةٌ لِلشَّبَابِ: لَا تَكُونُوا ضَحِيَّةً لِلْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ!**

إِنَّ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي قَامَتْ عَلَىٰ الْأُسُسِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ انْشِقَاقٌ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَشَرُّهَا وَضَرَرُهَا أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ خَيْرِهَا.

فَهِيَ لَمَّا اخْتَارَتْ طَرِيقًا لَا يَنْتَمِي إِلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يَنْهَلُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ دَخَلَ عَلَيْهَا النَّقْصُ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمَشْبُوهَةِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الْمُحْدَثَةِ!!

فَلَا تَكُونُوا -أَيُّهَا الشَّبَابُ- ضَحِيَّةَ أَمْثَالِهَا؛ فَوَاللهِ مَا حَلَّتْ فِي بَلَدٍ، وَنَفَثَتْ فِيهِ سُمُومَهَا؛ إِلَّا سَادَ فِيهِ التَّفَرُّقُ وَالِاخْتِلَافُ، وَبَرَزَتِ الشَّحْنَاءُ وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَ أَبْنَائِهَا، وَكَانُوا قَبْلَ ظُهُورِهَا وَبُرُوزِهَا فِي عَافِيَةٍ وَسِتْرٍ، وَهِيَ سَبِيلٌ لِشَرْذَمَةِ الْمُسْلِمِينَ، **وَقَدْ قَالَ اللهُ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٤٦].

﴿رِيحُكُمْ﴾ أي: قُوَّتُكُمْ.

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥].

وَهَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، وَهَدْيُ أَصْحَابِهِ بَيِّنٌ وَاضِحٌ أَيْضًا، فَمَنْ تَرَكَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ الْأُوَّلَ؛ دَخَلَ فِي هَذَا التَّحْذِيرِ.

**وَالسُّؤَالُ**: إِضَافَةً لِحَالَةِ التَّرَدِّي تَعِيشُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَالَةَ اضْطِرَابٍ فِكْرِيٍّ؛ خُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ، فَقَدْ كَثُرَتِ الْفِرَقُ وَالْجَمَاعَاتُ وَالتَّنْظِيمَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ نَهْجَهَا هُوَ النَّهْجُ الْإِسْلَامِيُّ الصَّحِيحُ الْوَاجِبُ الِاتِّبَاعِ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ الْمُسْلِمُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ؛ أَيَّهَا يَتَّبِعُ؟! وَأَيُّهَا عَلَىٰ الْحَقِّ؟!

**وَالْجَوَابُ**: التَّفَرُّقُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ أَمَرَنَا بِالِاجْتِمَاعِ، وَأَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَىٰ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَعَلَىٰ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

**قَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٩٢].

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٩].

فَدِينُنَا دِينُ الْأُلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَالتَّفَرُّقُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، فَتَعَدُّدُ الْجَمَاعَاتِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَكُونَ جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(١).

وَيَقُولُ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ**»(٢).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبُنْيَانَ وَأَنَّ الْجَسَدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ مُتَمَاسِكٌ، لَيْسَ فِيهِ تَفَرُّقٌ؛ لِأَنَّ الْبُنْيَانَ إِذَا تَفَرَّقَ سَقَطَ، كَذَلِكَ الْجِسْمُ، إِذَا تَفَرَّقَ فَقَدَ الْحَيَاةَ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رقم ٦٠١١)، ومُسْلِم (رقم ٢٥٨٦)، من حَدِيث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، بِلَفْظِ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ**،... » الحَدِيثَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا: «**الْمُسْلِمونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَىٰ عَيْنُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ**».

الِاجْتِمَاعِ، وَأَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً، أَسَاسُهَا التَّوْحِيدُ، وَمَنْهَجُهَا دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسَارُهَا عَلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

**قَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ وَالتَّنْظِيمَاتُ وَالْفِرَقُ، وَهَذَا التَّفَرُّقُ الْحَاصِلُ عَلَىٰ السَّاحَةِ الْيَوْمَ لَا يُقِرُّهُ دِينُ الْإِسْلَامِ؛ بَلْ يَنْهَىٰ عَنْهُ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَيَأْمُرُ بِالِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَعَلَىٰ مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ، جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَأُمَّةً وَاحِدَةً، كَمَا أَمَرَنَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِذَلِكَ.

*** التَّفَرُّقُ وَتَعَدُّدُ الْجَمَاعَاتِ مِنْ كَيْدِ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ:**

وَالتَّفَرُّقُ وَتَعَدُّدُ الْجَمَاعَاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ كَيْدِ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَمَا زَالَ الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ يَدُسُّونَ الدَّسَائِسَ لِتَفْرِيقِ الْأُمَّةِ؛ قَالَ الْيَهُودُ مِنْ قَبْلُ: ﴿**ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [آل عمران: ٧٢]، أَيْ: لَعَلَّ الْمُسْلِمِينَ يَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِمْ إِذَا رَأَوْكُمْ رَجَعْتُمْ عَنْهُ.

**وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ:** ﴿**لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟**﴾ [المنافقون: ٧]، ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: ١٠٧].

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ عَمَلِ الْكُفَّارِ، وَمِنْ عَمَلِ الْمُنَافِقِينَ.

وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ لَا يُجِيزُونَ هَذَا التَّفَرُّقَ، وَلَا هَذَا التَّحَزُّبَ، وَلَا هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ فِي مَنَاهِجِهَا وَعَقَائِدِهَا، وَلَا هَذِهِ التَّنْظِيمَاتِ فِي أَهْدَافِهَا وَغَايَاتِهَا؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ رَسُولُهُ ﷺ، وَالْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ.

## مُرَاعَاةُ الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ لِوَحْدَتِهَا

إِنَّ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أَهْلِ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافِ وَالْغِنَىٰ فِي الْعِلْمِ، مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ: أَنَّهُمْ يُرَاعُونَ الْمَصَالِحَ الْعُلْيَا لِلْأُمَّةِ، يُقَدِّمُونَ مَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الشَّخْصِيَّةِ.

لَا يَعْتَبِرُونَ الْمَصْلَحَةَ الْخَاصَّةَ وَلَا يُبَالُونَ بِهَا، وَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْمَصَالِحِ الْعُلْيَا لِلْأُمَّةِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَا نَالَ مِنَ الْأُمَّةِ عَدُوٌّ مِثْلَمَا نَالَتِ الْأُمَّةُ مِنْ نَفْسِهَا؛ بِاخْتِلَافِهَا، وَتَدَابُرِ قُلُوبِ أَبْنَائِهَا، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ هَذَا هُوَ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ؛ «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

قَدْ مَنَعَ اللهُ جَلَّوَعَلَا نَبِيَّهُ ﷺ هَذِهِ لَمَّا سَأَلَ اللهَ جَلَّوَعَلَا أَلَّا يَجْعَلَ بَأْسَ الْأُمَّةِ بَيْنَهَا، قَالَ ﷺ: «**فَمَنَعَنِيهَا؛ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَحَتَّىٰ يَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»(٢).

---

(١) «صَحِيح مُسْلِمٍ» (رقم ٢٨١٢).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (رقم ٢٨٨٩)، مِنْ حَدِيثِ: ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ فِيهِ أَيْضًا (رقم ٢٨٩٠) من حَدِيثِ: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حذَّرَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَلَا لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١).

فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا بِالْمَعْنَىٰ الَّذِي لَا يُخْرِجُهُمْ مِنْ دِينِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَإِنَّمَا يُشْبِهُونَ الْكُفَّارَ فِي إِقْبَالِهِمْ عَلَىٰ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِبَاحَةِ أَجْسَادِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَشْتَطَّ مِنْهُمْ أَقْوَامٌ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ تَكْفِيرًا، ثُمَّ يَرْفَعُونَ السُّيُوفَ عَلَىٰ الرِّقَابِ؛ «**أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي كُلِّ صَلَاةٍ صَلَّىٰ فِيهَا بِالْمُسْلِمِينَ، تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ مُحَذِّرًا وَمُنْذِرًا، وَهَادِيًا وَمُعَلِّمًا، يَأْمُرُهُمْ بِالِاسْتِوَاءِ فِي الصُّفُوفِ؛ «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِم؟**»(٢).

يَأْمُرُهُمْ بِالِاسْتِوَاءِ حَتَّىٰ يَكُونَ الصَّفُّ كَالْقِدْحِ اسْتِوَاءً وَاعْتِدَالًا، أَبْدَانٌ مُتَرَاصَّةٌ، وَقُلُوبٌ مُتَحَابَّةٌ مُتَلَاحِمَةٌ مُتَدَاخِلَةٌ مُتَمَازِجَةٌ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، وَيَهْبِطُ وَيَصْعَدُ وَرَاءَ إِمَامِهِ بِغَيْرِ خِلَافٍ وَلَا اخْتِلَافٍ؛ «**لَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**»(٣).

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رقم ١٢١) وَمَوَاضِعَ، ومُسْلِم (رقم ٦٥)، من حَدِيث: جَرِيرٍ رضي الله عنه، والحَدِيث في «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ: ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنهم.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِم (رقم ٤٣٠)، من حَدِيث: جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِم (رقم ٤٣٢)، من حَدِيث: أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**،...» الحَدِيث.

فَحَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ اخْتِلَافِ الْأَبْدَانِ فِي الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَبَّهَ إِلَىٰ أَمْرٍ جَلِيلٍ خَطِيرٍ فِي أَثَرِهِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ؛ أَنَّ هَذَا الِاخْتِلَالَ فِي الِاسْتِوَاءِ فِي الصُّفُوفِ -وَهُوَ أَمْرٌ مَادِّيٌّ مَحْضٌ- يُؤَدِّي إِلَىٰ اخْتِلَافٍ بَاطِنِيٍّ يُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ؛ «**لَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**».

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم كَانُوا يُرَاعُونَ مَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ الْعُلْيَا، يَحْرِصُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ، يُقَاتِلُونَ دُونَهُ، وَيُجَاهِدُونَ مَنْ أَرَادَ اغْتِصَابَهُ وَالِاعْتِدَاءَ عَلَيْهِ، وَلَا يُحْدِثُونَ الْفَوْضَىٰ وَلَا الشَّغْبَ فِيهِ، وَلَا يَكُونُونَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبَبًا وَلَوْ بِكَلِمَةٍ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي رَبَّاهُمْ، وَهَذَا سَبِيلُ سَلَفِكَ الصَّالِحِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَّبِعْهُ؛ فَإِنَّمَا تُقَامِرُ بِآخِرَتِكَ، وَلَيْسَ لَكَ بَعْدَهَا مِنْ بَعْدُ؛ فَاتَّقِ اللهَ فِي مُسْتَقْبَلِكِ الْحَقِّ.

إِيَّاكَ وَتَحَزُّبَاتِ الْخَلْقِ، وَأَقْبِلْ عَلَىٰ دِينِكَ، وَإِيَّاكَ وَالتَّعَصُّبَ لِلرِّجَالِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُهْلِكٌ أَيُّمَا إِهْلَاكٍ.

الدِّينُ وَاضِحٌ وَمُبِينٌ، وَعَلَيْهِ نُورٌ وَلَأْلَاءٌ، وَفِي السُّنَّةِ بَرْدُ الْيَقِينِ، وَطُمْأْنِينَةُ الْإِيمَانِ.

اتَّقُوا اللهَ!!

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ؛ تَمَسَّكِي بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِفَهْمِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرضي الله عنهم.

عُودِي -أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ- إِلَىٰ الْأَمْرِ الْعَتِيقِ، إِلَىٰ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ يَخْرُجُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخِلَافِ، تَتَآلَفُ الْقُلُوبُ، وَتَتَوَحَّدُ الْوِجْهَةُ، وَتَتَآزَرُ الْقُوَىٰ، وَتَتَسَانَدُ الْأَبْدَانُ، وَتَتَعَاضَدُ السَّوَاعِدُ بِنَاءً فِي هَذَا الْوَطَنِ.

اتَّقُوا اللهَ فِي وَطَنِكُمْ -عِبَادَ اللهِ-، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَوْطَانِكُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَهْدَفَةٌ مُرَادَةٌ مَطْلُوبَةٌ.

تَآزَرُوا، وَتَعَاوَنُوا، وَنَمُّوا الْمَوْجُودَ؛ حَتَّىٰ تُحَصِّلُوا الْمَفْقُودَ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّرَابَ؛ فَإِنَّهُ هَبَاءٌ يُفْضِي إِلَىٰ يَبَابٍ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَعْصِمَ وَطَنَنَا مِنَ الْفِتَنِ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا؛ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنْ يَعْصِمَ جَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ.(*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ! لَا عُذْرَ لَكُمْ!!» - ٢٩ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ - ١١/ ١٢/ ٢٠١٥م.

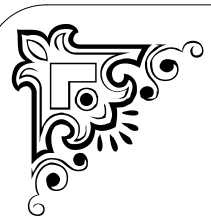

## الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ

*** حَثَّ الإِسْلَامُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ:**

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ ائْتِلَافٍ، فَلَا تَخْتَلِفُوا، وَجَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ مَحَبَّةٍ، فَلَا تَبَاغَضُوا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّىٰ**»(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ**».

إِذَنْ، الْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ.

**إِنَّ الْأُخُوَّةَ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:**

* أُخُوَّةٌ هِيَ أُخُوَّةُ النَّسَبِ.

* وَأُخُوَّةٌ هِيَ أُخُوَّةُ الْعَقِيدَةِ.

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

فَأَمَّا الْأُخُوَّةُ الْأُولَىٰ فَإِنَّهَا هِيَ أَوَّلُ مَا يَحْرِصُ الْمَرْءُ عَلَىٰ الْإِتْيَانِ بِهِ، إِذَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مَا يَسُوءُ؛ هِيَ أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ الْمَرْءُ إِذَا مَا أَتَاهُ مَا يُفْجِعُهُ وَيُفْظِعُهُ كَأَنَّمَا يَدْعُو أَخَاهُ؛ لِيُنْقِذَهُ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي مَكَّنَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا وَمِنْهَا مِمَّا قَدْ أَلَّمَ بِهِ «أَخ»، هِيَ أَوَّلُ مَا يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَقَعُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوؤُهُ.

* **وَأَمَّا أُخُوَّةُ الْعَقِيدَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾** [الحجرات: ١٠].

يَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ أُخُوَّةِ الْعَقِيدَةِ لَا نَسَبَ وَلَا رَحِمَ: «**إِنَّ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأُنَاسٌ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا بِشُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقَامِهِمْ مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**هُمْ أَقْوَامٌ تَحَابُّوا عَلَىٰ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَعَلَىٰ غَيْرِ أَمْوَالٍ يَتَعَاطُونَهَا**»(١).

أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْقَانُونِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ صَاحِبُ الْبَيِّنَةِ؟!!

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (رقم ٣٥٢٧)، مِنْ حَدِيث: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وتمامه: «...، **فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ**»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

والحَدِيثُ صَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ في «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (٣/ رقم ٣٠٢٦).

يَا للهِ الْعَجَبُ! إِنَّ النَّاسَ إِذَا مَا خَرَجُوا مِنْ ذَوَاتِهِمْ، وَإِذَا مَا أَخْرَجُوا ذَوَاتَهُمْ مِنْ ذَوَاتِهِمْ، وَإِذَا مَا عَادُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ هَيْئَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ، لَا عَلَىٰ هَيْئَةِ الْمُسُوخِ الْمُشَوَّهَةِ، الَّتِي عَدَا عَلَيْهَا الْحِرْصُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالطَّمَعُ، فَأَصْبَحَتْ مُشَوَّهَةَ الصُّورَةِ وَمُشَوَّهَةَ الْبَاطِنِ، مُشَوَّهَةَ الْقَلْبِ وَمُشَوَّهَةَ الْقَالَبِ.

**إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو الْأُمَّةَ؛ لِكَيْ تَكُونَ جَسَدًا وَاحِدًا.**(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ».

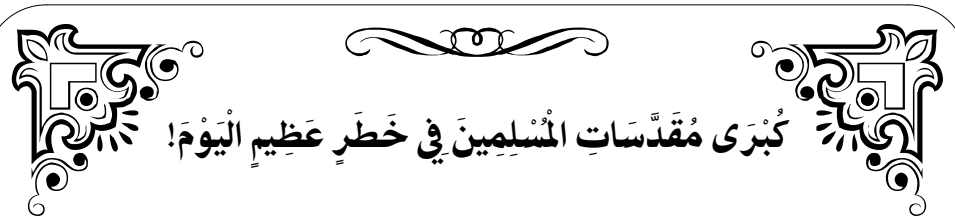

## كُبْرَى مُقَدَّسَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي خَطَرٍ عَظِيمٍ الْيَوْمَ!

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّنَا لَا نُبَالِي بِمُسْتَقْبَل وَطَنِنَا وَلَا بِمُسْتَقْبَل أَبْنَائِنَا، بَلْ نَحْنُ لَا نُبَالِي بِحَيَوَاتِنَا وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يُصِيبَنَا، وَأَعْدَاؤُنَا مِنْ كُلِّ جَانِب يُضَيِّقُونَ عَلَيْنَا الْحَلْقَةَ وَيَجْتَهِدُونَ فِي مَحْقِنَا، وَفِي قَتْلِنَا، وَفِي إِزَالَتِنَا، وَفِي مَحْوِ تَارِيخِنَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَنَحْنُ لَا نُبَالِي!!

وَأَخْطَرُ مِنَ الْخَطَرِ أَلَّا يُحِسَّ مَنْ هُوَ فِي خَطَرِ أَنَّهُ فِي خَطَرٍ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ مُحِسًّا بِأَنَّهُ فِي خَطَرٍ فَسَيَسْعَىٰ حَتْمًا لِتَلَافِي هَذَا الْخَطَرِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا أَلَّا يُحِسَّ مَنْ هُوَ فِي الْخَطَرِ -بَلْ فِي عَيْنِ الْخَطَرِ وَسَوَائِهِ- أَلَّا يُحِسَّ أَنَّهُ فِي خَطَرٍ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنَ الْخَطَرِ!!(*).

*** نَظْرَةُ الشِّيعَةِ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِلَى مُقَدَّسَاتِهِمْ:**

إِنَّ حِقْدَ الشِّيعَةِ عَلَىٰ السُّنَّةِ حِقْدٌ لَا مَثِيلَ لَهُ.

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «إِنِّي أُحَذِّرُ!!» - الجمعة ١٧ من جمادىٰ الأولىٰ١٤٣٧هـ/ الموافق: ٢٦-٢-٢٠١٦م.

**يَقُولُ الْمُوسَوِيُّ**(١): «لِهَذَا أَجَازَ فُقَهَاؤُنَا الْكَذِبَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِلْصَاقَ التُّهَمِ الْكَاذِبَةِ بِهِمْ، وَالِافْتِرَاءَ عَلَيْهِمْ، وَوَصْفَهُمْ بِالْقَبَائِحِ.

وَالْآنَ يَنْظُرُ الشِّيعَةُ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ نَظْرَةً حَاقِدَةً؛ بِنَاءً عَلَىٰ تَوْجِيهَاتٍ صَدَرَتْ مِنْ مَرَاجِعَ عُلْيَا، وَصَدَرَتِ التَّوْجِيهَاتُ إِلَىٰ أَفْرَادِ الشِّيعَةِ بِوُجُوبِ التَّغَلْغُلِ فِي أَجْهِزَةِ الدَّوْلَةِ وَمُؤَسَّسَاتِهَا وَبِخَاصَّةٍ الْمُهِمَّةَ مِنْهَا كَالْجَيْشِ وَالْأَمْنِ وَالْمُخَابَرَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُهِمَّةِ، فَضْلًا عَنْ صُفُوفِ الْحِزْبِ.

وَيَنْتَظِرُ الْجَمِيعُ -بِفَارِغِ الصَّبْرِ- سَاعَةَ الصِّفْرِ؛ لِإِعْلَانِ الْجِهَادِ وَالِانْقِضَاضِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ، حَيْثُ يَتَصَوَّرُ عُمُومُ الشِّيعَةِ أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ خِدْمَةً لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَنَسَوْا أَنَّ الَّذِي يَدْفَعُهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ أُنَاسٌ يَعْمَلُونَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ».

مَا يَصْنَعُهُ مَهْدِيُّ الشِّيعَةِ، الْغَائِبُ الْمُنْتَظَرُ عِنْدَ خُرُوجِهِ، هُوَ: يَضَعُ السَّيْفَ فِي الْعَرَبِ!!

مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشِّيعَةِ لَهُمْ أَصْلٌ عَرَبِيٌّ، أَفَيُشْهِرُ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ السَّيْفَ عَلَيْهِمْ وَيَذْبَحُهُمْ؟!!

وَرَاءَ هَذِهِ النُّصُوصِ رِجَالٌ لَعِبُوا دَوْرًا خَطِيرًا فِي بَثِّ هَذِهِ السُّمُومِ، لَا تَسْتَغْرِبَنَّ مَا دَامَ كِسْرَىٰ قَدْ خَلُصَ مِنَ النَّارِ!!

---

(١) «للهِ... ثُمَّ لِلتَّارِيخِ» لِحُسَيْنِ الْمُوسَوِيِّ - الْفَصْلُ الأَخِيرُ: نَظْرَةُ الشِّيعَةِ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ- (ص٨٤ - ٨٥/ مَكْتَبَة الْفُرْقَانِ: الْقَاهِرَة).

«**رَوَىٰ الْمَجْلِسِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ**: «إِنَّ اللهَ قَدْ خَلَّصَهُ -يَعْنِي كِسْرَىٰ- مِنَ النَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِ»(١).

هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَقُولَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ إِنَّ اللهَ قَدْ خَلَّصَ كِسْرَىٰ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ مُحَرَّمَةٌ عَلَىٰ كِسْرَىٰ؟!!»(٢).

هَؤُلَاءِ هُمُ الْمَجُوسُ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْفُرْسُ بِأَحْقَادِهِمُ الْقَدِيمَةِ، لَا دِينَ وَلَا شَيْءَ، وَإِنَّمَا هِيَ أَحْقَادُ الْمَجُوسِ الْأَوَّلِينَ، يُرِيدُونَ إِعَادَةَ الْمَجْدِ السَّلِيبِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِذَبْحِكُمْ، بِذَبْحِ أَهْلِ السُّنَّةِ، بِذَبْحِ الْعَرَبِ، بِإِبَادَةِ تِسْعَةِ أَعْشَارِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِهِمُ الْمُعْتَمَدَةِ.

إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَهْدِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَيَهْدِمُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ!!

«**رَوَىٰ الْمَجْلِسِيُّ**(٣): «أَنَّ الْقَائِمَ يَهْدِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَتَّىٰ يَرُدَّهُ إِلَىٰ أَسَاسِهِ وَالْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ إِلَىٰ أَسَاسِهِ»(٤).

---

(١) «بِحارُ الأَنْوَارِ» (٤١/ ٢١٤ - ٢١٥، رقم ٢٧).

(٢) «للهِ... ثُمَّ لِلتَّارِيخِ» - فَصل: أَثَرُ الْعَنَاصِرِ الْأَجْنَبِيَّةِ فِي صُنْعِ التَّشَيُّعِ، مَا يَصْنَعُهُ الْمُنْتَظَرُ عِنْدَ خُرُوجِهِ- (ص٩٧).

(٣) الرَّافِضِيُّ الإِمامِيُّ مُحَمَّدُ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيُّ الأَصْفَهَانِيُّ (المُتوفى: ١١١١هـ)، انظُرِ: «الأَعْلَامَ» (٦/ ٤٨).

(٤) «بحار الأنوار» لِلْمَجْلِسِيِّ (٥٢/ ٣٣٢، رقم ٥٧) و«الغيبة» للطوسي (ص٤٧٢، رقم ٤٩٢).

**وَبَيَّنَ الْمَجْلِسِيُّ**(١): «أَنَّ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ الْقَائِمُ؛ يُخْرِجُ هَذَيْنِ -يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ- مِنْ قَبْرَيْهِمَا رَطْبَيْنِ غَضَّيْنِ وَيُذَرِّيهُمَا فِي الرِّيحِ بَعْدَ حَرْقِهِمَا، وَيَكْسِرُ الْمَسْجِدَ -يَكْسِرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ-»»(٢).

**«قَالَ مُحَمَّد كَاظِم الْقَزْوِينِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْمَهْدِيُّ مِنَ الْمَهْدِ إِلَىٰ الظُّهُورِ»**(٣):

«وَهُنَاكَ فِي الْمَدِينَةِ يَقُومُ الْمَهْدِيُّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِأَعْمَالٍ وَإِنْجَازَاتٍ؛ نُشِيرُ إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَهِيَ نَبْشُ بَعْضِ الْقُبُورِ، وَإِخْرَاجُ الْأَجْسَادِ مِنْهَا وَإِحْرَاقُهَا!!

وَهَذَا مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي تَسْتَدْعِي التَّوْضِيحَ وَالتَّحْلِيلَ، وَلَكِنَّنَا نَكْتَفِي بِذِكْرِهَا إِجْمَالًا».

فَلَمْ يُصَرِّحْ هَذَا الشِّيعِيُّ هَاهُنَا وَاسْتَعْمَلَ التَّقِيَّةَ، سَيَقُومُ الْمَهْدِيُّ بِنَبْشِ قُبُورِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَعَلَىٰ رَأْسِهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَيَقُومُ بِإِحْرَاقِهَا، الْقُبُورُ الَّتِي يَعْنِيهَا هِيَ قُبُورُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما.

كَمَا صُرِّحَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ «الرَّجْعَةِ»، وَفِي كِتَابِ «حَيَاةِ النَّاسِ»، وَفِي كِتَابِ «الْأَنْوَارِ النُّعْمَانِيَّةِ»، وَفِي كِتَابِ «الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»»(٤).

---

(١) «بِحَارُ الأَنْوَارِ» (٥٢/ ٣٨٦، رقم ٢٠٠).

(٢) «للهِ... ثُمَّ لِلتَّارِيخِ» (ص٩٧ - ٩٨).

(٣) «الْمَهْدِيُّ مِنَ الْمَهْدِ إِلَىٰ الظُّهُورِ» - الْفَصْلُ الثَّامِنَ عَشَرَ، الْمَهْدِيُّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ - (ص٥٤١/ مؤسسة الوفاء: بيروت).

(٤) «حتَّىٰ لَا نَنْخَدِعَ: حَقِيقَةُ الشِّيعَةِ» لِعَبْدِ اللهِ المَوْصِلِيِّ -الْفَصْلُ الثَّاني، الْمَبْحَثُ الثَّامِنَ عَشَرَ: مَهْدِي الشِّيعَةِ يُقِيمُ الْحَدَّ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ- (ص١٧٤).

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَأْخُذُونَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ يَهْدِمُونَ الْبَيْتَ إِلَىٰ أَسَاسِهِ.

ثُمَّ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ؛ فَيَهْدِمُونَ الْمَسْجِدَ إِلَىٰ أَسَاسِهِ، وَيَنْبِشُونَ قَبْرَيْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيَسْتَخْرِجُونَ جَسَدَيْهِمَا، ثُمَّ يَقُومُونَ بِحَرْقِ تِلْكَ الْأَجْسَادِ الشَّرِيفَةِ، ثُمَّ يُذَرُّونَ الرَّمَادَ فِي الْهَوَاءِ.

وَيَقْطَعُونَ أَيْدِي بَنِي شَيْبَةَ، وَهُمْ سَدَنَةُ الْبَيْتِ، الَّذِينَ آتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَتَظَلُّ مَعَهُمْ يَتَوَارَثُونَهَا؛ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللهِ، فَيَقْطَعُ الْمَهْدِيُّ الشِّيعِيُّ الْمُنْتَظَرُ أَيْدِيَ بَنِي شَيْبَةَ، فَيَهْدِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَيَهْدِمُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ، وَيَعْتَدِي عَلَىٰ الْحُجَّاجِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ!!

وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ!!

إِنْ لَمْ تُفِيقُوا فَهُوَ الذَّبْحُ!!

حَافِظُوا عَلَىٰ دِينِكُمْ، تَمَسَّكُوا بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، دَعُوكُمْ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُجْرِمِينَ، وَمِنَ الزَّائِغِينَ الضَّالِّينَ، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ التَّقَارُبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ، هَؤُلَاءِ خَوَنَةٌ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- اتَّقُوا اللهَ فِي دِينِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي أَعْرَاضِكُمْ، اتَّقُوا اللهَ ﷻ فِي كَعْبَتِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي مَسْجِدِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.(*).

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْحُوثِيُّونَ ذِرَاعُ الْمَجُوسِ فِي الْيَمَنِ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَة ١٤٣٦هـ/ ٢٧-٣-٢٠١٥م.

*** أَرْضُكُمُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مَدِينَتُكُمُ الْمُقَدَّسَةُ -الْقُدْسُ-، مَسْجِدُكُمُ الْأَقْصَى مُهَدَّدٌ مِنَ الْيَهُودِ!!**

وَالْيَهُودُ عَلَىٰ حَسَبِ الْوَعْدِ وَالْمَوْعُودِ فِي كِتَابِهِمُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ مِنْ لَدُنْ رَبِّنَا جَلَّوَعَلَا وَإِلَهِهِمْ (يَهْوَهْ) رَبِّ الْجُنُودِ؛ إِنَّ الْيَهُودَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَتَطَؤُنَهَا بِأَقْدَامِكُمْ وَعَدَهُمُ اللهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ إِيَّاهَا فِي كِتَابِهِمُ الْمُنَزَّلِ عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ!!

فَهَذَا وَعْدُ رَبِّهِمْ لَهُمْ بِاعْتِقَادِهِمْ وَزَعْمِهِمْ!!

هَذَا هُوَ سَيِّدُ الْعَالَمِ فِي نَفْسِهِ -كَمَا يَظُنُّ وَيَظُنُّ غَيْرُهُ- يُعْلِنُ -هَكَذَا صَرَاحَةً- لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ الْمَمْلَكَةِ الْمَاسُونِيَّةِ الْعُظْمَىٰ؛ لِأَنَّ أَمِرِيكَا هِيَ مَمْلَكَةُ الْمَاسُونِ، يُعْلِنُ هَكَذَا جَهَارًا: إِنَّ الْقُدْسَ هِيَ الْعَاصِمَةُ الْأَبَدِيَّةُ لِإِسْرَائِيلَ!! وَيُقَرِّرُ نَقْلَ السِّفَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ إِلَىٰ الْقُدْسِ الْعَاصِمَةِ الْجَدِيدَةِ!!

فَلْيَقُلْ مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ!!

هَذَا كُلُّهُ وَهْمٌ بَاطِلٌ، وَزَيْفٌ زَائِفٌ، وَلَنْ يَكُونَ مِنْهُ شَيْءٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ-، وَلَكِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟!!(*).

الْيَهُودُ يُرِيدُونَ تَقْوِيضَ الْأَقْصَىٰ؛ مِنْ أَجْلِ إِنْشَاءِ الْهَيْكَلِ انْتِظَارًا لِمَسِيحِهِمُ الْمَكْذُوبِ الدَّجَّالِ، كَمَا هِيَ عَقِيدَتُهُمْ يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ أَدْنَىٰ إِلْمَامٍ بِتِلْكَ الْعَقِيدَةِ الْمُزَيَّفَةِ.

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْقُدْسُ إِسْلَامِيَّةٌ لَا عِبْرِيَّةٌ» - الْجُمُعَةُ ١٩ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٩هـ/ ٨-١٢-٢٠١٧م.

الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهُتٌ أَهْلُ خِدَاعٍ وَمَكْرٍ، وَلَهُمْ أَهْدَافٌ أَبْعَدُ، وَلَهُمْ خُطَطٌ أَشْمَلُ، وَمُؤَامَرَةُ الْحَفْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ قَدِيمَةٌ، وَالهَدَفُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْهَارَ بُنْيَانُ الْمَسْجِدِ الْأَقصَىٰ ثُمَّ لَا يُعَادُ بِنَاؤُهُ بَعدُ قَطُّ -نَسأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَحْفَظَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ-.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «شَيْخُ الْأَزْهَرِ بَيْنَ النِّقَابِ وَالْأَقْصَىٰ» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٠هـ الْمُوَافِقُ ٩-١٠-٢٠٠٩م.

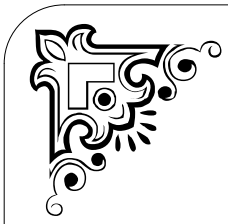

## إِيمَانُ الْأُمَّةِ وَوَحْدَتُهَا
## سَبِيلُ عِزَّتِهَا وَحِمَايَةِ مُقَدَّسَاتِهَا

*** تَحْقِيقُ الْأُمَّةِ لِلْإِيمَانِ، وَتَمَسُّكُهَا بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ سَبِيلُ نَصْرِهَا وَعِزَّتِهَا وَتَمْكِينِهَا فِي أَرْضِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

الَّذِي يَتَأَمَّلُ فِي كِتَابِ رَبِّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ يَجِدُ أَنَّ سَبَبَ التَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، إِنَّمَا هُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ شَوْبِ الشِّرْكِ وَالِابْتِدَاعِ وَالْمُحْدَثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِتَوْحِيدِ الْمُتَابَعَةِ لِلْمَعْصُومِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَوْحِيدِ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَوْحِيدِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهَذَا فَلَا تَمْكِينَ فِي الْأَرْضِ.

مَتَى مَا حَقَّقَتِ الْأُمَّةُ رُكْنَيِ الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ، وَأَتَتْ بِأَصْلَيْهِ مَكَّنَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لَهَا، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

**قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ**(١): «هَذَا مِنْ وُعُودِهِ الصَّادِقَةِ، الَّتِي شُوهِدَ تَأْوِيلُهَا وَعُرِفَ مَخْبَرُهَا، فَإِنَّهُ وَعَدَ مَنْ قَامَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ، يَكُونُونَ هُمُ الْخُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ، وَيَكُونُونَ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي تَدْبِيرِهَا.

وَأَنَّهُ يُمَكِّنُ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، الَّذِي فَاقَ الْأَدْيَانَ كُلَّهَا، ارْتَضَاهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِفَضْلِهَا وَشَرَفِهَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْهَا، بِأَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إِقَامَتِهِ، وَإِقَامَةِ شَرَائِعِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ؛ لِكَوْنِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَسَائِرِ الْكُفَّارِ مَغْلُوبِينَ ذَلِيلِينَ.

وَأَنَّهُ يُبَدِّلُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمُ الَّذِي كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَذًىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْكُفَّارِ، وَكَوْنِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ قَلِيلِينَ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ، وَقَدْ رَمَاهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَبَغَوْا لَهُمُ الْغَوَائِلَ، فَوَعَدَهُمُ اللهُ هَذِهِ الْأُمُورَ وَقْتَ نُزُولِ الْآيَةِ، وَهِيَ لَمْ تُشَاهِدْ الِاسْتِخْلَافَ فِي الْأَرْضِ، وَالتَّمْكِينَ فِيهَا، وَالتَّمْكِينَ مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْأَمْنَ التَّامَّ، بِحَيْثُ يَعْبُدُونَ اللهَ وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللهَ.

فَقَامَ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِمَا يَفُوقُونَ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَمَكَّنَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَفُتِحَتْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، وَحَصَلَ الْأَمْنُ التَّامُّ وَالتَّمْكِينُ التَّامُّ».

---

(١) «تفسيره» (ص٥٧٣/ مؤسسة الرسالة: بيروت).

فَمَنِ الَّذِي يُنْصَرُ؟!

صَاحِبُ الْإِيمَانِ، صَاحِبُ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَصَاحِبُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

دَعْوَةٌ لِلتَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ، مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُمَكِّنُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الْأَرْضِ.(*).

**وَالْعِزَّةُ -عِبَادَ اللهِ-، وَالنَّصْرُ لِمَنْ حَقَّقَ الْإِيمَانَ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [المنافقون: ٨].

وَللهِ الْعِزَّةُ بِقَهْرِهِ وَقُوَّتِهِ وَغَلَبَتِهِ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ بِإِظْهَارِ دِينِهِ عَلَىٰ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِإِمْدَادِ اللهِ لَهُمْ بِالْقُوَّةِ الْغَالِبَةِ وَنَصْرِهِمْ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ.(*/٢).

إِنَّ إِصْلَاحَ الْعَقِيدَةِ هُوَ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْقَدَ عَلَيْهِ الْخِنْصَرُ فِي أَخْذٍ بِأَسْبَابِ إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ.

يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ أُمُورَ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ نَلْتَزِمَ بِالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَلَّغَنَا عَنْ رَبِّنَا جَلَّوَعَلَا أَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَبَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَضْلَ التَّوْحِيدِ، وَعَظِيمَ أَثَرِهِ فِي النَّفْسِ، وَفِي الْمَآلِ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(*/٣).

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ» - الْجُمُعَةُ ٢ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٣هـ الْمُوَافِقُ ٢٢-٦-٢٠١٢م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [سورة المنافقون: ٨].

(*/٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٢٧هـ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا!» - السَّبْت ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٧هـ/ ٣٠-١٢-٢٠٠٦م.

التَّوْحِيدُ فِيهِ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أَيْ بِشِرْكٍ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

بِالتَّوْحِيدِ تَكُونُ الْعِزَّةُ، وَيَتَحَقَّقُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا، وَتَكُونُ عِزَّةُ الْمَرْءِ فِي الْآخِرَةِ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٩].

فَالْعِزَّةُ، وَالنَّصْرُ دُنْيَا وَآخِرَةً لَا يَتَحَقَّقَانِ إِلَّا بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ لِلْعَزِيزِ المَجِيدِ.(*).

*** مِنْ أَعْظَمِ شُرُوطِ نَصْرِ الأمة وَعِزَّتِهَا: وَحْدَتُهَا وَعَدَمُ النِّزَاعِ وَالاخْتِلَافِ:**

**قَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

**قَالَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]: اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَأْمُرُ الْقَوْمَ إِذَا مَا أَرَادُوا النَّصْرَ أَلَّا يَتَنَازَعُوا، فَرَفْعُ النِّزَاعِ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ النَّصْرِ: أَنْ يَثْبُتَ الْقَوْمُ، وَأَنْ يَذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَتَأَتَّى مِنْهُمْ طَاعَةُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَسُولِهِ ﷺ.

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» - الْجُمُعَةُ: ١٢ ذُو القعدة ١٤٣٣هـ/ ٢٨ سبتمبر ٢٠١٢ م.

ثُمَّ فَلْيَنْتَفِ النِّزَاعُ عَنْ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ يَتَأَتَّىٰ لَهُمُ النَّصْرُ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ! فَإِنَّ الْهَوَىٰ قَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْقُلُوبِ، وَإِنَّ الْعُجْبَ بِالذَّاتِ، وَإِنَّ الْإِحْسَاسَ بِالنَّفْسِ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَىٰ تِلْكَ الْقُلُوبِ، فَأَصْبَحَتْ فِي قَبْضَةِ الْأَنَا، لَا تَخْلُصُ مِنْهَا أَبَدًا، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفُكَّ قُيُودَهَا مِمَّا بُدِّلَتْ بِهَا مِنْ تِلْكَ الْأَقْيَادِ الَّتِي قُيِّدَتْ بِهِ مِنْ حُبِّ الذَّاتِ وَالْإِحْسَاسِ بِهَا!!

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾: فَإِنَّكُمْ إِنْ تَنَازَعْتُمْ فَشِلْتُمْ، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾: وَأَتَىٰ بِالْفَاءِ تَعْقِيبًا؛ لِيَدُلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْفَشَلَ يَأْتِي بِعَقِبِ النِّزَاعِ مِنْ غَيْرِ مَا فَصْلٍ، فَأَتَىٰ بِهِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْفَاءِ هَاهُنَا دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ مِنْ فَاصِلٍ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

بَلْ هَذَا مُرَتَّبٌ عَلَىٰ هَذَا تَرْتِيبًا حَالِيًّا بِغَيْرِ مَا فَصْلٍ فِي الْآنِ وَلَا فِي الزَّمَانِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: يَعْنِي وَتَذْهَبَ قُوَّتُكُمْ، فَإِذَا مَا هُنْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ بَعْدَمَا هَانَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِأَمْرِهِ عَلَيْكُمْ؛ صِرْتُمْ هَيِّنِينَ لَيِّنِينَ عَلَىٰ أَعْدَائِكُمْ، فَنَزَعَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الرَّهْبَةَ مِنْكُمْ مِنْ صُدُورِ أَعْدَائِكُمْ، فَسَامُوكُمُ الْخَسْفَ وَأَذَلُّوكُمْ، وَنَزَلَ بِكُمْ مَا لَا تُحِبُّونَهُ وَلَا تَرْضَوْنَهُ؛ مِنْ سَلْبِ الْأَمْوَالِ، وَهَدْمِ الدِّيَارِ، وَهَتْكِ الْأَعْرَاضِ، وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَىٰ الْأَبْدَانِ، وَالْأَعْظَمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ تَغْيِيرُ الدِّينِ، وَمُحَاوَلَةُ الْمَحْقِ لِمَا هُوَ ثَابِتٌ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ.

وَلَكِنَّمَا هُوَ جِيلٌ يَدْخُلُ الْأَتُّونَ الْمُسْتَعِرَ فَيَفْنَىٰ؛ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «شُرُوطُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ» - الْجُمُعَةُ ٦ مِنْ جُمَادَىٰ الثَّانِي ١٤٢٥هـ/ ٢٣-٧-٢٠٠٤م.

## نِدَاءٌ إِلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:
## كُونُوا عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ؛ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ تَأْكُلُ فِي وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ لَحْمًا يَزِنُ كُلَّ يَهُودِ الْعَالَمِ -مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ- تَأْكُلُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ -لَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ- بَلْ يَأْكُلُ الْعَرَبُ خَاصَّةً مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَحْمًا فِي وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ يَعْدِلُ وَيُعَادِلُ وَزْنَ يَهُودِ الْعَالَمِ أَجْمَعِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَعُصْبَةٌ وَشِرْذِمَةٌ تَسُومُ الْمُسْلِمِينَ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

لِمَاذَا؟

لِهَذَا التَّفَسُّخِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ: «**أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ**»(١)، وَلَكِنْ أَيْنَ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكُمْ؟!!

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (رقم ٤٢٩٧)، من حَدِيث: ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا**».

فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟

قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**».

=

وَأَيْنَ الْوُدُّ بَيْنَكُمْ؟!!

وَأَيْنَ الْأُلْفَةُ بَيْنَكُمْ؟!!

وَأَيْنَ الْحِرْصُ عَلَىٰ بَعْضِكُمْ الْبَعْضِ؟!!

وَأَيْنَ الْأَخْذُ بِيَدِ بَعْضٍ إِلَىٰ سَبِيلِ الرُّشْدِ بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟!!

يَا جُزُرًا مُتَنَائِيَةً مُتَبَاعِدَةً، هَلُمُّوا!! تَقَارَبُوا؛ فَإِنَّ الْمَوْجَةَ عَاتِيَةٌ، وَإِنَّ الْخَطَرَ دَاهِمٌ، وَإِنَّ أَخْطَرَ مِنَ الْخَطَرِ أَلَّا يُحِسَّ مَنْ كَانَ فِي الْخَطَرِ أَنَّهُ فِي خَطَرٍ.

وَالْأُمَّةُ الْيَوْمَ تَحْتَاجُ جَمِيعَ أَفْرَادِهَا أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَنْ يَجْعَلُوا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ، تَحْتَ أَحْذِيَتِهِمْ وَدَبْرَ آذَانِهِمْ، أَنْ يَجْعَلُوا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ أَحْقَادَهُمُ الصَّغِيرَةَ، وَأَطْمَاعَهُمُ الرَّدِيئَةَ، وَتَصَوُّرَاتِهِمُ الْمَرِيضَةَ.

أَنْ يَعُودُوا إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِشِرْعَةِ الْمَحَبَّةِ -شِرْعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ-، وَإِلَّا فَإِنَّ النَّذِيرَ قَائِمٌ مُسَلَّطٌ كَالسَّيْفِ الْمُسْلَطِ عَلَىٰ الرِّقَابِ.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا**».

---

=

فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟

قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**».

والحَدِيثُ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢/ رقم ٩٥٨).

إِذَنْ، لَنْ تُحَصِّلُوا الْإِيمَانَ حَتَّىٰ تَحَابُّوا، وَلَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، فَعَلَّقَ الْأَمْرَ عَلَىٰ شَرْطِهِ -شَرْطُهُ الثَّانِي-، فَلَا إِيمَانَ بِغَيْرِ مَحَبَّةٍ، وَلَا دُخُولَ لِجَنَّةٍ بِغَيْرِ إِيمَانٍ، وَإِذَنْ، فَمِنَ الْمُقَدِّمَتَيْنِ: لَا دُخُولَ لِلْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ.

**«أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»**(١).

إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةُ مَحَبَّةٍ، فَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، دَعُوا مَرَّةً وَاحِدَةً أَحْقَادَكُمُ الصَّغِيرَةَ، وَهُمُومَكُمَ الرَّدِيئَةَ، وَتَصَوُّرَاتِكُمُ الْمَرِيضَةَ، دَعُوهَا تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَأَنَا زَعِيمٌ لَكُمْ -بِأَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ- بِانْطِلَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ، بِفُسْحَةِ أُفُقٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَىٰ، وَأَنَا زَعِيمٌ لَكُمْ -بِأَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ- بِسَعَةِ رُوحٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا، وَأَنَا زَعِيمٌ لَكُمْ -بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ- بِجَنَّةٍ فِي الدُّنْيَا لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ الْآخِرَةَ إِلَّا إِذَا دَخَلْتُمُوهَا.(*).

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، يَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ!

مَزَّقَتْ ثَارَاتُكُمْ حُقُوقَكُمْ، وَبَدَّدَتْ قُوَّاتِكُمْ أَوْهَامُكُمْ، خِلَافَاتُكُمْ، تَشَرْذُمُكُمْ، انْقِسَامَاتُكُمْ عَلَىٰ الْجَمَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَتَنَاحَرُ بَيْنَهَا وَهِيَ تَدَّعِي أَنَّهَا تَمْلِكُ الْحَقَّ الْمُطْلَقَ، وَالْحَقُّ الَّذِي مَعَهَا مَعَهُ بَاطِلٌ كَثِيرٌ، يَتَقَاتَلُونَ، يَتَنَاحَرُونَ!!

إِلَىٰ مَتَىٰ يَا أُمَّةَ رَسُولِ اللهِ؟!!

أَيْنَ أَنْتُمْ؟!!

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (رَقْم ٥٤)، مِنْ حَدِيث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ».

أَيْنَ تَمَاسُكُكُمْ؟!!

أَيْنَ تَرَابُطُكُمْ؟!!

أَيْنَ تَعَاوُنُكُمْ؟!!

أَيْنَ نَفْيُكُمْ وَنَبْذُكُمْ لِخِلَافَاتِكُمْ؟!!

تَضَعُونَهَا تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُوَحِّدُوا غَايَاتِكُمْ، لِتَعْرِفُوا طَرِيقَكُمْ، لِتَسْتَقِيمُوا عَلَىٰ دِينِ رَبِّكُمْ؟!!

أَيْنَ أَنْتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَكُلُّكُمْ مُسْتَهْدَفٌ بِالذَّبْحِ؟!!

لِأَنَّ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ الْهَيْكَلُ الثَّالِثُ قَائِمًا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الذَّبَائِحِ الْكَفَّارِيَّةِ عَلَىٰ دَرَجَاتِ سُلَّمِهِ، وَأَنْتُمُ الذَّبَائِحُ الْكَفَّارِيَّةُ، ذَبَائِحُ الْأُمَمِيِّينَ الْكَفَّارِيَّةِ عَلَىٰ دَرَجَاتِ الْهَيْكَلِ؛ لِتَكُونُوا عَبِيدًا إِنْ عِشْتُمْ، وَمَذْبُوحِينَ كَالشِّيَاةِ إِنْ قُتِلْتُمْ.

أَيْنَ أَنْتُمْ؟!!

لِمَاذَا لَا تُفِيقُونَ؟!!

لِمَ لَا تَتَعَلَّمُونَ دِينَ رَبِّكُمْ؟!!

إِلَىٰ مَتَىٰ؟!! حَتَّىٰ يَذْبَحُوكُمْ ذَبْحًا؟!!

اتَّقُوا اللهَ!! اتَّقُوا اللهَ ﷻ!!

وإِنْ لَمْ تَتَّقُوا اللهَ فِي دِينِكُمْ، فِي وَطَنِكُمْ، اتَّقُوا اللهَ فِي أَبْدَانِكُمْ، فِي أَعْرَاضِكُمْ، فِي نِسَائِكُمْ، فِي بَنَاتِكُمْ، فِي زَوْجَاتِكُمْ، فِي أُمَّهَاتِكُمْ، فِي أَخَوَاتِكُمْ.

اتَّقُوا اللهَ، أَفِيقُوا... عَسَىٰ اللهُ ﷻ أَنْ يَرْفَعَ الغُمَّةَ عَنَّا، وَأَنْ يُفَرِّجَ كُرُوبَنَا، وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْقُدْسُ إِسْلَامِيَّةٌ لَا عِبْرِيَّةٌ» - الْجُمُعَةُ ١٩ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٩هـ/ ٨-١٢-٢٠١٧م.

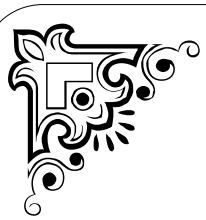

## الفِهْرِسُ


مُقَدِّمَةٌ ..... ٣

الْحَثُّ عَلَىٰ التَّحَابِّ وَالِائْتِلَافِ، وَنَبْذِ التَّبَاغُضِ وَالِاخْتِلَافِ ..... ٤

حُكْمُ الشَّرْعِ فِي تَعَدُّدِ الْفِرَقِ وَالْجَمَاعَاتِ فِي الْأُمَّةِ ..... ٧

* نَصِيحَةٌ لِلشَّبَابِ: لَا تَكُونُوا ضَحِيَّةً لِلْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ! ..... ١٤

* التَّفَرُّقُ وَتَعَدُّدُ الْجَمَاعَاتِ مِنْ كَيْدِ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ..... ١٧

مُرَاعَاةُ الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ لِوَحْدَتِهَا ..... ١٩

الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ..... ٢٣

* حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ الْمَحَبَّةِ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ..... ٢٣

كُبْرَىٰ مُقَدَّسَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي خَطَرٍ عَظِيمٍ الْيَوْمَ!..... ٢٦

* نَظْرَةُ الشِّيعَةِ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِلَىٰ مُقَدَّسَاتِهِمْ..... ٢٦

* أَرْضُكُمُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مَدِينَتُكُمُ الْمُقَدَّسَةُ -الْقُدْسُ-، مَسْجِدُكُمُ الْأَقْصَىٰ مُهَدَّدٌ مِنَ الْيَهُودِ!!..... ٣١

إِيمَانُ الْأُمَّةِ وَوَحْدَتُهَا سَبِيلُ عِزَّتِهَا وَحِمَايَةِ مُقَدَّسَاتِهَا ..... ٣٣

* تَحْقِيقُ الْأُمَّةِ لِلْإِيمَانِ، وَتَمَسُّكُهَا بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ سَبِيلُ نَصْرِهَا وَعِزَّتِهَا وَتَمْكِينِهَا فِي أَرْضِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..... ٣٣

* مِنْ أَعْظَمِ شُرُوطِ نَصْرِ الأمة وَعِزَّتِهَا: وَحْدَتُهَا وَعَدَمُ النِّزَاعِ وَالِاخْتِلَافِ ..... ٣٦

نِدَاءٌ إِلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: كُونُوا عَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ..... ٣٩

الْفِهْرِسُ ..... ٤٥